البوادر الأولى لتوظيف تقنيات السترجة الفوقية في العرض المسرحي

The first signs of employing meta-narrative techniques in theatrical performance

بحري قادة

جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، kada.bahri@univ-sba.dz

تاريخ الاستلام: 2022/09/01 تاريخ القبول: 2022/11/01 تاريخ النشر: 2022/12/24

ملخص: تتميز عملية السترجة بوصفها ترجمة مرئية تعرض في أغلب الأحيان نصا مكتوبا في الجزء السفلي من شاشة العرض البصري، حيث تتوالد علامات مسرحية متميزة تكشف عن الإنتاج التأويلي الذي يحقق التقارب بين الرؤية الفكرية للمؤلف والرؤية الإخراجية للمخرج مما يضفي بعد جماليا وفنيا في العمل الدراماتورجي عامة.

والهدف من هذه الورقة البحثية هو الكشف عن أهمية السترجة الفوقية في العرض المسرحي من خلال مسرحية أنتيجون، فقد نجحت في جعل المشاهد يتذوق جماليات التوظيف السينوغرافي فوق الخشبة.

كلمات مفتاحية: السترجة الفوقية، العرض البصري، العمل الدراماتورجي، المشاهد، ترجمة.

Abstract: The subtitling process is characterized as a visual translation that often displays written text at the bottom of the visual display screen, Where distinct theatrical signs are generated that reveal the interpretive production that achieves convergence between the intellectual vision of the author and the director's vision, which adds an aesthetic and artistic dimension to the dramatic work in general.

The aim of this research paper is to reveal the importance of meta-staging in theatrical performance through the play Antigone, It succeeded in making the viewer savor the aesthetics of the scenographic employment on the stage.

Keywords: The subtitling process; the scenographic ;visual translation; the aesthetics; the stage.

1. مقدمة:

تعتبر الترجمة أحد العوامل البارزة التي ساهمت في تطور الحركة المسرحية العربية، حيث انطلق الرواد الأوائل في خلق مسرح محلي استنادا إلى النصوص العالمية، فقاموا بترجمتها، ومع ظهور مسرح الصورة في وقتنا المعاصر أصبحت لغة الحوار وحدها لا تكفي، لذا كان لزاما العمل على ترجمة النص من خلال عناصر العرض المسرحي الأخرى، كالإضاءة، الموسيقى، حركة الممثلين، ...الخ، وجعلها تخاطب بواسطة لغة الخشبة العين والأحاسيس، لترسم عالما افتراضيا قائما على تحقق متعة المشاهدة الحية للعرض ومفردات الفضاء السينوغرافي. وعلى هذا الأساس نطرح الإشكال الآتي:

ما الآليات التي تعتمد عليها السترجة الفوقية في العرض المسرحي؟

للإجابة عن هذا الإشكال سنتتبع أهم النقاط التالية: أهمية الترجمة السمعية البصرية ومفهوم السترجة، آليات السترجة، تحليل لعرض مسرحية أنتيجون للمخرج فيتولد كريزنسكي.

2.أهمية الترجمة السمعية البصرية ومفهوم السترجة:

يعتمد المجال السمعي البصري على الصورة كأداة بارزة في نقل محتويات متنوعة لكل شعوب العالم بشكل دائم، ولقد تعددت الدراسات حول مجال الترجمة السمعية البصرية التي شهدت تطورا لافتا خاصة في العقد الأخير من القرن الماضي، حيث"أصبحت الوسائل التكنولوجية وسائل تساعد في عملية الترجمة وتعليمها، ومن الطبيعي أن تدفع هذه التطورات من يهمهم تعليم الترجمة السمعية البصرية وإعداد مترجمي الغد في ظل الثورة التكنولوجية والرقمية"1 ، يتضح من القول الحاجة الماسة إلى الترجمة السمعية البصرية بميادينها المختلفة، كونها من الضروريات التي يحتاجها الإنسان لمواكبة الركب الحضاري، والتطور التكنولوجي في زمن العولمة وكثرة الإنتاج الإعلامي مما يجعلها تتصف في كثير من الأحيان أنها إعادة صياغة، وتقليد. وتظهر أهميتها- أي الترجمة السمعية البصرية-

باعتبارها تمزج بين عنصري الصورة والصوت معا، لذا فهي تتصل بترجمة المواد الإعلامية من المرئيات والصوتيات، وتوصف بالترجمة الخاصة بوسائل الإعلام السمعية البصرية، من أفلام، وأشرطة وثائقية، ...الخ، وظهر في الفترة الأخيرة نوعا جديدا بما يعرف بالسترجة الفوقية في المسرح.

وتعتبر السترجة من أهم فروع الترجمة السمعية البصرية، وهي من أصعب المهام التي يواجهها المترجم(المسرحي)نتيجة لطبيعتها السيميائية، كون اختصاص ممارستها يمزج بين عنصري الصوت والصورة في آن واحد، والإشكال الذي يطرح نفسه هنا هو: مامدى تأثير العرض المسرحي أنتيجون في المشاهد من خلال توظيف تقنية السترجة الفوقية؟، وقبل هذا تعد السترجة"شكلا من أشكال الترجمة السمعية البصرية، وهي تخضع لعدة قيود(كالانتقال من لغة/ثقافة إلى أخرى...يمكن أن تكون ترجمة مصحوبة بحوار بلغة أجنبية أو كتابية للحوار..."2 ، أما عن بداياتها في العالم، فقد وظفت في السينما منذ المراحل الأولى في عهد السينما الصامتة نتيجة لعجز الممثل رغم اعتماده على عنصر الحركة والإيماءات في تبرير التغيير الذي يطرأ على مشاهد الفيلم، وكان أول استعمال لها من قبل المنتج الأمريكي "Eduard S.porter" عام 1903م في فيلمه Uncle's Tom's 3، إذ استعملت كنصوص إضافية بين مقاطع الفيلم الصامت على الشاشة، حيث يتم عرض السترجة بعد القيام بإيقاف الفيلم لتسهيل فهم الأحداث، إلى جانب إزالة الغموض لدى المشاهد. وقد أخذت عدة تسميات في الوطن العربي، كالترجمة المرئية عند المشرق والخليج العربي، في حين عرفت بمنطقة المغرب العربي بالترجمة النصية، والترجمة الكتابية.

أما أول من اقترح هذه التسمية عند العرب لتعريب للمصطلح الفرنسي "Sous-titrage"، فهو المترجم حميد العواضي 4، ورأى فيه عملية ترجمية كتابية للنص المنطوق، وبالتالي

يتحقق الإبداع والذوق الجمالي في العرض البصري، دون المساس بأي عنصر من المؤثرات الصوتية للعرض الأصلي.

3.أنواع السترجة: تختلف أنواع السترجة على حسب ميدان توظيفها واستعمالاتها، ونجدها تختص بنظام اللغة، ويمكننا حصرها في مايلي:

-السترجة في نفس اللغة: وهي سترجة الحوار المنطوق وتحويله إلى حوار مكتوب على شكل جمل أسفل الشاشة، بما يسمى السترجة الداخلية موجهة بالدرجة الأولى لفئة الصم وضعاف السمع.

-السترجة ثنائية اللغة وبين لغتين: يتم في هذا النوع إضافة سترجات للحوارات المنطوقة في أسفل الشاشة، وهو المعمول به بكثرة في القنوات الفضائية أثناء عرض الأفلام السينمائية، حيث يقوم نشاط السترجة بدمج لغتين مختلفتين.

-السترجة على المباشر(المباشرة): يستخدم هذا النوع في المؤتمرات، والخطابات الرئاسية في شاشة التلفزيون أثناء الحوارات المباشرة، من خلال إضافة سترجات على المباشر.

-السترجة الفوقية: تعتمد على السترجة داخل نظام اللغة الواحدة، أو عدة لغات، وهي بذلك تعرض على الشاشة مباشرة في دور الأوبرا والمسارح، حيث يتم تخصيص مكان فوق جدار خشبة العرض، وتكتب على شكل سطر واحد مستمر ومتواصل، وبأشكال ضخمة 5، من هنا تظهر أهمية السترجة نتيجة للدور الفعال الذي تقوم به في تحسين وتطوير قدرات الأفراد في ميادين عديدة: كالقراءة خصوصا إذا كان المشاهد ثنائي اللغة، حيث يكتسب الكثير من المصطلحات والمعلومات، بواسطة الرابط اللغوي الذي يربط مابين الثقافات.

وتظهر الغاية من توظيف تقنية السترجة الفوقية في العرض المسرحي في ترجمة المحتوى النصي أو الشفهي الذي يظهر على الصورة البصرية والمرئية للمشاهد وفق نظام العرض

المختلف عن الكلاسيكي، ويكون ذلك وفق نظام الشاشة بلغة مختلفة عن لغة الحوار الأصلي، وهذا ما سنراه في العرض المسترج "أنتيجون".

4.دراسة تطبيقية للسترجة الفوقية في العرض المسرحي أنتيجون للمخرج فيتولد كريزنسكي:

1.4بطاقة تقنية للمسرحية:

مسرحية أنتيجون هي في الأصل للكاتب اليوناني سوفوكليس، وأعاد كتبتها جان أنوي الكاتب المسرحي الفرنسي عام 1942م، عرضت لأول مرة سنة 1944م، ونشرت بعد عامين من ذلك أي عام 1946م، وهي تراجيديا كلاسيكية أسماها جان أنوي بما يسمى المسرح الأسود الجديد، كونها كتبت في فترة الحرب العالمية الثانية واجتياح ألمانيا لفرنسا، ومتأثرا برائد المسرح الملحمي برتولد بريشت(الذي قام أيضا بإعادة كتابتها) 6.

أما على صعيد الإخراج، فقد قام بإخراجها فيتولد كريزنسكي عام 2003م، ومزجها في قالب موسيقي غنائي، وقد قام بعرضها بنظام السترجة الفوقية من الانجليزية إلى الفرنسية، كونه دراماتوج اشتغل على إعادة وضع أسس جديدة للمسرح وفق تقنيات الدراماتورجيا البديلة وهذا ماسنراه في تحليلنا للعرض المسترج عربيا طبعا، كون النموذج الذي بين أيدينا هو للترجمة التي قامت بها جمعية الإشعاع التابعة للخرانة المغربية الكائن مقرها بوجدة سنة 2012م، والموجهة لذوي الاحتياجات الخاصة من فئة الصم والبكم والمكفوفين 7، وقد تم اعتماد نظام إلكتروني في السترجة، وهنا لابد من الإشارة إلى أن التقنيات التي يعتمد عليها في السترجة الفوقية لم يحترم، كونها وضعت مثل السترجة التي توظف في السينما، ويعود هذا حسب رأينا لعدم الإطلاع على التجارب المعاصرة في توظيف التقنيات المعاصرة في مجال الإبداع المسرحي من جهة، ولعدم التخصص من طرف ناشطي الجمعية وجهلهم لتقنية السترجة

الفوقية في المسرح، وتجدر الإشارة أيضا أننا بحثنا مطولا في العروض المسرحية العربية المعاصرة عن تجارب في هذا الاتجاه ولم نعثر على نماذج للسترجة، كونها حديثة العهد في المسرح، إلى جانب اعتمادها على إمكانيات متطورة في مجال التصوير السينمائي.

2.4ملخص وأحداث عرض مسرحية أنتيجون وفق الاعتماد على تقنية السترجة:

بدأ العرض المسرحي للمخرج "فيتولد كريزيسكي"بتمهيد (برولوغ–prologue)، يقدم فيه الراوي شخصيات المسرحية، ويشرح فيه للمشاهد بواسطة تقنية السترجة الأحداث التي ستقع، وجاء التقديم على لسان شخصية الراوي:

"أنتيجون الشابة الهزيلة الجالسة هناك وهي صامتة تفكر أن تكون أنتيجون وتنبثق من الشابة السمراء والمنغلقة على نفسها، التي لم يأخذها من العائلة على محمل الجد، تقف وحيدة أمام العالم...في وجه عمها الملك كريون، تفكر أيضا أنها ستموت وأنها شابة وقد كانت تحب أن تعيش. اسمين جميلة شقراء، ايمون ابن كريون خطيب انتيجون، لديه ميول للرقص والألعاب يحب السعادة والنجاح، معجب باسمين كونها أجمل من أنتيجون.كريون الملك متعب ذو شعر شائب ورجل صلب ولديه تجاعيد، كان قبل أن يموت أخوه أوديب وأباؤه إييوكل وبولينيس يهوى الكتب، والغلام طفل صغير دائما يرافق كريون لكنه لا يستطيع مساعدته، المبعوث الذي يقوم بإعلام موت ايمون، لايحب الثرثرة ومخالطة الآخرين، الرجال الثلاثة (الحراس) أشخاص لديهم عائلة، وهموم كالجميع(يمسكون المهتمين)مجردون من أية مخيلة، هم معاونون أبرياء وراضون بأنفسهم، وبالعدالة يعملون لدى كريون" 8، وتجدر الإشارة أن شخصية الحاضنة لم يتم ذكرها في التقديم رغم الدور الكبير الذي تقمصته وأدته في العرض، "كريون" ملك طيبة خالها في الأصل وليس عمها كما وظفه المخرج.

تعتبر تقنية البرولوغ، وتوظيف شخصية الراوي من بين أهم التجديدات التي أحثها ولجأ إليها المخرج في المسرح المعاصر، وقد ظهرت مع "برتولد برشيت" رائد المسرح الملحمي، وقد

سبق وأن أشرنا أنه عمد إلى إعادة كتابة "أنتيجون"في قالب ملحمي، والأحداث التي جرت في العرض المسترج الذي هو موضوع الدراسة، تبدأ حين تقرر "أنتيجون" بطلة المسرحية مخالفة أوامر الملك "كريون" ملك طيبة، ومحاولة دفن أخيها "بولونيكيس"، بل وأقسمت بالآلهة رغم إقرار الملك معاقبة كل من يحاول عصيان أوامره، وانتهج "كريون" معها أساليب متعددة، كالترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى 9.

وتظهر قوة الإرادة لدى شخصية "أنتيجون"، فيقرر الملك سجنها، وفي هذه الأثناء يظهر العراف "تيريسياس"لينبئه بفعلته وينذره بسوء العاقبة نتيجة لغض الآلهة، فيقرر أن يعدل "كريون" عن قراره ويتجه لإطلاق سراحها، ولكن عندما ذهب لينفذ العفو وجدها قد شنقت نفسها، ويعلم أيضا أن ابنه"ايمون" انتحر من أجل خطيبته وحبيبته "أنتيجون"، وكذلك أخبر بانتحار زوجته من أجل ولدها، كانت هذه أهم أحداث العرض المسرحي.

3.4دراماتورجيا المخرج وأهدافه من منظور تقنية السترجة الفوقية في العرض المسرحي:

فتحت الرؤية الإخراجية المعاصرة "لفيتولد كريزنسكي" المجال لتوسع جغرافية العرض المسرحي لدى المشاهد، لاسيما وأن العرضالبصري الذي يعتمد على السترجة الفوقية يحاول تبني القيم الجمالية الخاصة بالتشكيل الصوري لخطاب العرض بما يتلاءم مع لغة الحوار المسرحي المعاصر، عكس المفهوم القديم للدراماتورجيا حيث كان يمثل النص المسرحي القوة الكامنة داخل العملية المسرحية، ذلك أن الكتابة المسرحية الكلاسيكية كانت تبنى على أساس مبدأ الوحدات الثلاث(وحدة الزمان، وحدة المكان، وحدة الحدث)، وينتهج الكاتب في بناء الصراع على العرض لتقديم الشخصيات، وتفسير طبيعة الصراع، ثم يتأجج منحنى الحدث في انقلابات متباينة ضمن حبكة موحدة تدور حول الصراع، ولكن في هذا العرض عمد المخرج إلى تقديم إيحاءات وعلامات سياقية، أو ما وراء نصية للمشاهد ليشارك في فهم

الإطار العام للمسرحية، وبالعودة إلى العرض المسرحي، والرجوع إلى النص الدرامي من خلال حوار"أنتيجون"، وشخصية المرضعة يتضح لنا الجو العام لما قبل الانتحار، وملاقاة "أنتيجون" حبيبها "ايمون":

"أنتيجون: لن أنام ثانية هذا الصباح.

المرضعة: في الرابعة صباحا؟بل لم تكن الرابعة صباحا بعد، عندما نهضت لأرى ما إذا كان الغطاء قد انحسر عنها، فوجدت سريرها باردا ولا أحد فيه.

أنتيجون: أتظنين أنه جميل أن أنهض كل صباح هكذا، وأن أكون أول فتاة تخرج من بيتها؟

المرضعة: في الليل !لقد كان الوقت ليلا !تريدينني أن أصدق أنك كنت تتنزهين، كذابة من أين تأتين؟...

أنتيجون:(بصوت وديع) نعم كنت على موعد.

المرضعة: هل تحبين؟

أنتيجون:(بشكل غريب، وبعد سكوت) نعم، نعم، المسكين أن لي حبيبا" 10، مما سبق يتضح لنا أفق التمسرح في سياق النص المسرحي يتجسد وفق آليات تكوين الصورة البصرية من جهة، والرؤية الإخراجية للمخرج في ظل ظهور الدراماتورجيا البديلة وجمالية التقنية الرقمية في العرض وفق السترجة الفوقية في المسرح من جهة ثانية.

ثم إن مراحل إعداد النص المسرحي لهدفه تجسيده على خشبة المسرح يتطلب اكتساب مهارات تقنيات الترجمة المسرحية كما قد سبق التطرق إليها في القسم الأول من هذا البحث، حيث يتم إجراء التغييرات والتحويرات طبقا لما يمليه الدراماتورج والمخرج أثناء فترة التمارين التدريبية، وهذا ليتم تأسيس علاقة بين الطرفين(النص–العرض)، الأمر الذي يضفي على النص أشكالا جديدة قابلة للتأويل، إذ تتوالد علامات مسرحية متميزة تكشف عن الإنتاج التأويلي الذي يحقق التقارب بين الرؤية الفكرية للمؤلف والرؤية الإخراجية للمخرج، وعن

أهمية السترجة الفوقية في عرض أنتيجون فقد نجحت في جعل المشاهد يتذوق جماليات التوظيف السينوغرافي فوق الخشبة بالرغم من بساطة الديكور إذ لا يتوفر سوى ثلاثة أبواب متشابهة، وفي منتصف الصالة نجد درج صغير، ناهيك عن مقعدان يتوسطها مسبح 11.

وعلى العكس تماما، لعبت الإضاءة دورا هاما في جلب انتباه المشاهد، مابين خافتة إلى ساطعة في معظم فترات العرض المسرحي المسترج، ففي البداية ساطعة لعرض الأحداث من طرف الراوي، ثم خافتة للدلالة على وقت الفجر المصاحب لاستيقاظ "أنتيجون" بطلة المسرحية، ووظفت ساطعة مرة أخرى أثناء خروجها لدفن أخيها، وعلى العموم سيطرت الإضافة الخافتة في معظم فترات العرض في رمزية من المخرج لإظهار لتعامل المخرج المسرحي مع الإبداع المسرحي بأدوات وأساليب حديثة التي قد ساهمت في ظهور وظائف مسرحية جديدة: كالسينوغراف، والدراماتورج، وتقني الإضاءة، ومصمم الديكور، والأزياء...الخ. وكان ذلك بمثابة إعلان لميلاد نص المخرج المسرحي والتعامل معه باعتباره نقطة انطلاق نحو تأسيس رؤية جديدة للعرض المسرحي، أو بصيغة أخرى البحث عن الكيفية التي تتيح للمخرج الانتقال من النص إلى العرض أو منه بحثا عن الكتابة السينوغرافية خاصة وأن العمل على الركح يضفي نظرة أخرى على النص، وتعد السترجة الفوقية كغيرها من التقنيات أحد أبرز ملامح التجديد في ظل سيطرة التكنولوجيا والرقمنة.

إن هذا التجديد في آليات صناعة العرض المسرحي البديل يتم بواسطة ما يعرف بالتصور الدراماتورجي، مادامت الدراماتورجيا تعمل علىفكالرموز المشفرة بين النص والعرض، وكونها كذلك تعمل من داخل النص على التفكير في إمكانيات المرور إلى الخشبة، ومنها

إلى دراسة صيغ المرور نحو الجمهور، إنها تعمل إذن على فهم وضع كل نص على حدة، وعلى بناء عروض واقعية أو افتراضية.

5.النتائج:

وفي الأخير، يمكننا أن نلخص النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الورقة البحثية في النقاط التالية:

-لعبت استراتيجيات الترجمة السمعية البصرية خاصة في مجال السترجة الفوقية في العرض المسرحي دورا هاما في تحقيق التكامل والتناسق بين مفردات العرض المسرحي البصري لدى المخرج والدراماتوج.

-نجحت السترجة الفوقية في العرض المسرحي في خلق تناسق وتجانس بين مرتكزات البناء الفني والفكري لدى المؤلف من جهة ثانية، وبين الرؤية الاخراجية للمخرج من جهة ثانية خاصة في المسرح العالمي مثل: المسرح الفرنسي مع نموذج مسرحية "أنتيجون" كما رأينا في الدراسة.

-افتقار المسرح العربي لتجارب في مجال السترجة الفوقية في المسرح باستثناء نموذج الدراسة، وهي محاولة من جمعية الإشعاع التابعة للخزانة المغربية لذوي الاحتياجات الخاصة فئة الصم وضعاف السمع، يبقى الجانب السلبي الذي يؤثر في مسايرة مسرحنا العربي للتجارب العالمية المعاصرة.

-من أبرز الاستنتاجات التي خرجنا بها هو الوقوف على انطلاقة فريدة نحو تأسيس رؤية جديدة للعرض المسرحي من جهة، ومن جهة أخرى في كيفية تعامل المخرج المسرحي مع الإبداع المسرحي بأدوات وأساليب مبتكرة ساهمت في تطور مهن خاصة بصناعة العرض البصري : كالسينوغراف، والدراماتورج، وتقني الإضاءة، ومصمم الديكور، والأزياء...الخ.

6. قائمة المراجع:

1. حال أحلام: إسهامات المصطلحية في تعليمية الترجمة السمعية البصرية –دراسة تطبيقية–، أطروحة دكتوراه، إشراف:أ.د فرقاني جازية، معهد الترجمة، جامعة وهران1، السنة الجامعية: 2017/2016، ص08(مخطوط).

2. حال أحلام: استراتيجيات الترجمة السمعية البصرية، مجلة النص –دورية أكاديمية يصدرها مخبر النص المسرحي الجزائري –جمع ودراسة–دراسة في الأبعاد الفكرية والجمالية، منشورات مخبر النص المسرحي الجزائري، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، العدد الخامس، أبريل 2017، ص398/397.

3.CF.pilar Orero, le format des sous-titres:les mille une possibilités, in:jean-marc LAVAUR Adriana serban, la traduction audiovisuelle approche interdiscuplinaire du sous-titrage, 1re Ed. Boeck, Belgique, 2008, p56.

4. ينظر حال أحلام: استراتيجيات الترجمة السمعية البصرية، م س، ص400

5.ينظر عالم أحمد: سترجة الأفلام الوثائقية التراثية السياحية، مذكرة ماستر في الترجمة، إشراف: د قرين زهور، كلية الآداب اللغات الأجنبية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية: 2014–2015، ص9/8.(مخطوط).

https//m.marefa.org

6.ينظر عالم المعرفة، مقال عن حياة وأعمال جان أنوي، ص2، عن الرابط الالكتروني:6.

7.ينظر عرض مسرحية أنتيجون، من ترجمة الخزانة المغربية، الرابط على اليوتوب: channel/ucfyp khizana nattiqa

8. عرض مسرحية أنتيجون، مصدر سابق،(بداية العرض في البرولوغ الخاص بتقديم الشخصيات).

9.ينظر جان أنوي: أنتيجون، ترجمة: إدوارد الخراط–ألفريد فرج، مراجعة: محمد صقر خفاجة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص03.

10. جان أنوي: أنتيجون، مصدر سابق، ص11.

11. عرض مسرحية أنتيجون، مصدر سابق.